أثر البلاغة في تناسب الآيات والسور كتاب البقاعي انموذجاً

م . م . عمر ياسين طه حسين الملاح *

ملخص البحث

يروم الباحث من خلال هذا البحث الوصولَ الى نتيجةٍ مفادها ، أنّ أغلبَ علماء التفسير الذين اعتنوا بالجوانب البلاغية في تفاسيرهم للآيات القرآنية قد تعرضوا للعلاقة بين علم التناسب وعلم البلاغة بفروعها الثلاث (البيان والمعاني والبديع) تصريحا او ضمنا ، وفي هذا اشارة الى أنّ هذه العلاقة كانت أمرا أساسيا في فهم معاني القران ، والوقف على مراد الله تعالى في آيات كتابه الكريم ، وأنّ هذه العلاقة تُظْهِرُ جانب الاعجاز القرآني البلاغي البياني ، وقد اشتهر في الآونة الاخيرة بين اواسط طلبة العلم والدعاة والخطباء حفظهم الله التركيزُ على الاعجاز القرآني الطبي او الفلكي ، دون الاشارة الى علم البلاغة والاعجاز البياني ، الذي يعد هو الاساس في الاعجاز ، وقد يسوق هذا الطرح الى فقدان قيمة الاعجاز المطروح بسبب تلك الموافقات والمناسبات الحاصلة بين علم الطب أو الفلك وبين بعض الآيات القرآنية ؛ ذلك لأنّ ديمومة التناسب بينهما لا تكاد تبقى قائمة في كل زمان ومكان ؛ لأنّ الحقائق الطبية والفلكية مرهونة بتغير الأحوال الكونية ، فقد تتغير الاستنتاجات الطبية والفلكية جراء تلك التغيرات فتبطل تلك العلاقة الاعجازية ، على عكس ما يظهر من اعجاز بلاغي ، فإنّه لا يقبل التغيير ؛ إذ القاعدة البلاغية تبقى على ما هو متعارف عليه عند العلماء ؛ لذا جاء هذا البحث ليثبت أهمية الالتفات الى بيان الاعجاز القرآني من الجانب البلاغي لا سيما الجانب الذي يبرزه علماء التفسير في تناسب الآيات والسور ، وكان من ابرز تلك الكتب كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للأمام البقاعي رحمه الله حيث جُعِلَ اساساً في بيان العلاقة القائمة بين علم التناسب وعلم البلاغة .

* جامعة الموصل / كلية العلوم الاسلامية .

Abstract

The researcher aims through this research to reach a conclusion that most of the scholars of interpretation who took care of the rhetorical aspects in their interpretation of the Qur'anic verses have exposed the relationship between the science of proportionality and the science of rhetoric with its three branches (Al-Bayan, Al-Ma'ani and Al-Badi') explicitly or implicitly, and this is an indication that this The relationship was an essential matter in understanding the meanings of the Qur'an, and standing on the will of God Almighty in the verses of His Noble Book, and that this relationship shows the rhetorical and rhetorical aspect of the Qur'anic miracle, and it has become famous in recent times among the middle students, preachers and preachers, may God preserve them, to focus on the medical or astronomical miracles of the Qur'an. Without reference to the science of rhetoric and the rhetorical miracle, which is the basis for the miraculous, this proposition may lead to the loss of the value of the proposed miraculous because of those agreements and occasions that occur between medicine or astronomy and some Qur'anic verses; That is because the permanence of the proportionality between them hardly remains in every time and place. Because medical and astronomical facts are contingent on changing cosmic conditions, medical and astronomical conclusions may change as a result of those changes, thus nullifying that miraculous relationship, in contrast to the apparent rhetorical miraculousness, which does not accept change; The rhetorical rule remains what is customary among scholars. Therefore, this research came to prove the importance of paying attention to the statement of the Qur'anic miraculousness from the rhetorical aspect, especially the aspect that scholars highlight in the compatibility of verses and surahs. Proportionality and rhetoric.

المقدمة

الحمد لله الذي نزل القرآن بأفصح الكلام وجعل بين معاني ألفاظه تناسبا ووئام وأبان اعجازه ببيانه للأنام ، فكل من ظن أنّه غاص بحره إنما هو في ساحله عام ، فعلومه لا تنتهي مدى الدهور والاعوام ، والصلاة والسلام على خير من علّم هذا القران لأمته فكشف عنها بتعاليمه الظلام سيدنا

محمد الهادي الى دار السلام ، وعلى اله وأصحابه خير من تمسكوا بما ورّثه وتركه ﷺ بالعزم بالالتزام وسلم تسليم كثيرا .

وبعد فإنّ علم التناسب من أهم علوم القران العظيم إذ به يبرز تكامل الصورة المعرفية بأجمل رونق وأحلى حلة للسور والآيات وإنّ هذا العلم يعتمد جله في وضحه على علم البيان إذ بينه وبين علم التناسب تناسب أيضا ، لكن هذا التناسب لا ينحصر في علم البيان فقط بل يشمل كل علوم البلاغة فجاء بحثي هذا لبيان وإظهار أنّ علم التناسب أنما يتناسب مع علم البلاغة كلا لا جزء ، وبما أنّ كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لمؤلف الامام البقاعي من أبرز الكتب التي اعتنت بإظهار الجوانب البلاغية لعلومها الثلاث (البيان والمعاني والبديع) في المناسبة بين السورة والسورة التي قبلها ، والتي تعقبها ، وبين الآية والآية التي قبلها ، والتي تعقبها ؛ لذا فإني حاولت أن أبرز في بحثي هذا تلك العلاقة الوطيدة بين علم البلاغة وعلم التناسب من خلال اختيار نماذج تعرض لها الامام البقاعي في تفسيره نظم الدرر لهذه العلاقة ، ثمّ آتي بما يؤيدها من أقوال العلماء البلاغيين واللغوين الذين أهتموا بالمعاني البلاغية في القرآن الكريم ، كالعلامة الاخفش والزجاج والمبرد والنحاس وغيرهم من خلال كتبهم التي ألفوها في معاني القران ، وكالعلامة ابو حيان والرازي والالوسي في تفاسيرهم ، وكالعلامة ابن عاشور في تفسيره ايضا ، ثمّ أحاول أن أظهر التناسب البلاغية في هذه الكتب من خلال المقارنة بينها وبين ما تعرض له الامام البقاعي ، لأخلص الى نتيجة مفادها أنّ أغلب علماء التفسير الذين اعتنوا بالجوانب البلاغية في تفاسيرهم للآيات القرآنية قد تعرضوا لهذا العلاقة بين كلا العلمين تصريحا او ضمنا وفي هذا اشارة الى أنّ هذه العلاقة كانت أمرا أساسيا في فهم معاني القران والوقف على مراد الله تعالى في آيات كتابه الكريم ، وأنّ هذه العلاقة تظهر جانب الاعجاز القرآني البلاغي البياني ، وقد اشتهر في الآونة الاخيرة بين اواسط طلبة العلم والدعاة والخطباء حفظهم الله التركيز على الاعجاز القرآني الطبي او الفلكي دونما ان يشار الى علم البلاغة والاعجاز البياني الذي يعد هو الاساس في الاعجاز ، كما أنّ تلك الموافقات والمناسبات الحاصلة بين علم الطب أو الفلك وبين بعض الآيات القرآنية قد لا تكون دائمة التناسب

في كل زمان ومكان لأنّ الحقائق الطبية والفلكية مرهونة بتغير الأحوال الكونية فقد تتغير الاستنتاجات الطبية والفلكية جراء تلك التغيرات فتبطل تلك العلاقة الاعجازية على عكس ما يظهر من اعجاز بلاغي فإنّه لا يقبل التغيير إذ القاعدة البلاغية تبقى على ما هو متعارف عليه عند العلماء ؛ لذا جاء هذا البحث ليثبت أهمية الالتفات الى بيان الاعجاز القرآني من الجانب البلاغي لا سيما الجانب الذي يبرز علماء التفسير في تناسب الآيات والسور .

وقد جاء هذا العمل في مبحثين المبحث الاول البلاغة وأثرها في علم التناسب، وفيه اربعة مطالب ، المطلب الأول: في تعريف علم البلاغة وعلم التناسب لغة واصطلاحا ، والمطلب الثاني: في بيان العلاقة بين علم البلاغة وعلم تناسب الآيات والسور ، والمطلب الثالث: نبذة عن كتاب نظم الدرر وبيان أول من ألف في علم التناسب ، والمطلب الرابع : في منهج البقاعي في علم التناسب البلاغي واما المبحث الثاني : ففي نماذج من وجوه البلاغة في علم التناسب ويتضمن ثلاثة مطالب ، المطلب الأول: في نماذج من فروع علم البيان ، والمطلب الثاني : في نماذج من فروع علم المعاني ، والمطلب الثالث : في نماذج من فروع علم البديع وينتهي البحث في خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها خلال بحثي هذا .

هذا وكان من منهجي في بيان علاقة فروع علم البلاغة بعلم التناسب أن أذكر إعراب الموضع القرآني الذي تتم الدراسة في حال الحاجة اليه وان لزم ذلك حسب الفروع التي اذكرها من علوم البلاغة ، كما كان من منهجي ان اقدم الموضع القرآني ثم اعقبه بنقل قول الامام البقاعي فيه ، ثم بعد ذلك اوضح الشاهد البلاغي والعلاقة بين كلا العلمين ، وكان من منهجي كذلك أن اعرف كل مصطلح بلاغي يرد ذكره بغية الايضاح ، والله الموفق للخيرات ومنه القبول امين .

المبحث الاول : البلاغة وأثرها في علم التناسب

المطلب الأول: تعريف علمي البلاغة و التناسب لغة واصطلاحا .

التناسب في اللغة يدل على معنى:(اتصال شيء بشيء)(١) ، وقيل المناسبة : المشاكلة والمقاربة ، يقالُ: بَين الشَّيْئَين مُنَاسَبَةٌ وتَنَاسُبٌ: أَي مُشَاكَلَةٌ وتَشَاكُلٌ (٢) ، قال الراغب الاصفهاني : وتُستعمَل

النّسبةُ في مقدارَيْنِ مُتجانِسَيْنِ بَعْضَ التَّجَانُسِ يختصُّ كلّ واحد منهما بالآخر(٣) ، قال الجرجاني : النسبة: إيقاع التعلق بين الشيئين، النسبة الثبوتية: ثبوت شيء لشيء على وجه هو (٤) .

قال السيوطي : ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب ، والعلة والمعلول ، والنظيرين ، والضدين ونحوه، وهذا الاتصال إنَّما يكون اتصالاً جوهريًّا ، فهو قائم على علائق جَوَّانيّة تجري في كُنْهِ المُتَنَاسِبِ ، وتضبطُ بَرَّانيّه وهذا ما أنت تراه في عالمِ الإنسانِ : علاقة النسب فيهم علاقة جوهرية تجري في أوصالهم ، وتشكل سماتهم المعنوية والحسية ،وهى علاقات أبدية (٥) .

أما في الاصطلاح : فالبقاعي يجعل التناسب القرآني علما من علوم القرآن الكريم ، يكشف لنا عن مفهومه بقوله :((علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن ، وهو سِرُّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه الحال)) (٦) .

وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء ، وقد ذكر السيوطي أنواع هذا الارتباط فقال : .

١. إما لتعلق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى

٢. وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل وهذا القسم لا كلام فيه .

٣. وإما الا يظهر الارتباط ؛ بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وأنها خلاف النوع المبدوء به ؛ فإما أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم أو لا ؛ فإن كانت معطوفة فلا بد أن يكون بينهما جهة جامعة ، كقوله تعالى:(يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها)(٧) وقوله : (والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) (٨) للتضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج والنزول والعروج وشبه التضاد بين السماء والأرض ومن التضاد في الكلام ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة وقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر

والناهي وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك ، وإن لم تكن معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط(٩)وهذا جدول توضيحي لما سبق .

المطلب الثاني : بيان العلاقة بين علم البلاغة وعلم تناسب الآيات والسور .

بما أنَّ أعظم إعجازات القرآن هو الإعجاز البياني ، وبما أنَّ الاعجاز البياني إنَّما يستبين جماله ويبرق رونقه ويعرف كنهه بالفظ القران من حيث ترابط المعاني التي يحملها اللفظ القرآني ، وبما إنَّ علم التناسب إنما يعتمد في تكوينه على ترابط المعاني التي تحملها الالفاظ القرآنية ، فإنَّه مما لاشك فيه أنَّ هناك علاقةُ وطيدة تربط بين علم البيان الذي هو أحد أقسام البلاغة وبين علم التناسب من حيث إنَّ كلاهما يتعلق بمعاني الالفاظ ، كما أنَّ ترتيب ألفاظ القرآن وهو وضع هذا المعنى بإزاء هذا اللفظ لا غيره من الالفاظ التي قد تأدي نفس معناه ؛ له الوقع الكبير في إعجاز القران ، والى جانب هذا فأنّ علمَيّ البلاغة والتناسب لا ينفكان في بيانهما عن هذا الترتيب بين الالفاظ مما أثرى الرابطة التي يدور بحثنا في إظهارها بينهما .

قال الشيخ ولي الدين الملوي نقلا عن السيوطي : ((قد وهم من قال لا يطلب للآية الكريمة مناسبة ؛ لأنها على حسب الوقائع المفرقة ، وفصلُ الخطابِ أنها على حسب الوقائع تنزيلا ، وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا ؛ فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف ، كما أنزل جملة إلى بيت العزة ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له)) (١٠) .

وما أحسن ما قاله الإمام الرازي في سورة البقرة حيث قال : ((ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل والنجم تستصغر الأبصار صورته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر)) (١١) .

فالإمام البقاعي بين أن علم التناسب يتناول كل أحوال البيان التركيبية والترتيبية ، وأنَّه ((به يتبين لك أسرار القصص المكررات ، وأن كل سورة أعيدت فيها قصة فلمعنى ادعى في تلك السورة استدلَّ عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقت له السورة السابقة ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب الأغراض ، وتغيرت النظوم بالتأخير والتقديم والإيجاز والتطويل مع انها لا يخالف شيء من ذلك أصل المعنى الذي تكونت به القصة)) فعلم التناسب عنده إذن يتناول بيان مقتضيات أحوال تركيب وترتيب أجزاء الكلام وعناصره على اختلاف مقاديرها ، وعلى هذا يكون سر البلاغة في علم التناسب مطابقة المقال لما اقتضاه من الحال ؛ ذلك لأن المعهود في تحقيق المطابقة النظر في تركيب الجمل أكثر من النظر في الترتيب بين الفِقر والمعاقد (١٢) .

ومن خلال ما قدمناه يتضح جلياً مدى الترابط الوثيق بين كلا العلمين والله الموفق .

المطلب الثالث : نبذة عن كتاب نظم الدرر وأول من ألف في علم التناسب .

نظم الدرر كتاب ألفه الشيخ الإمام برهان الدين : إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى : سنة ٨٨٥ ، وكان ابتداؤه لتأليفه : في شعبان سنة ٨٦١ ، وفرغ منه في : سابع شعبان سنة : ٨٧٥ ، فكانت مدة تأليفه لهذا المؤلف العظيم : أربع عشرة سنة .

قال الحاجي خليفة عنه : هو كتاب لم يسبقه إليه أحد ، جمع فيه : من أسرار القرآن ما تتحير منه العقول (١٣).

وقد ذكر الإمام البقاعي سبب طول مدة تأليفه لهذا الكتاب فقال : إني بعد ما توغلت فيه واستقامت لي مبانيه فوصلت إلى قريب من نصفه فبالغ الفضلاء في وصفه بحسن سبكه وغزارة معانيه وأحكام رصفه دب داء الحسد في جماعة أولي نكد ومكر فصوبوا من سهام الشرور والأباطيل وأنواع الزور ما كثرت بسببه الوقائع وطال الأمر في ذلك سنين وعم الكرب وصنفت بسبب ذلك :كتابي:(مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور) ، ثم صنفت :(الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة) وثبت الله – تعالى – ورزق الصبر والأناة حتى أكمل هذا الكتاب ، وقد قلت مادحا للكتاب المذكور شارحا لحالي ولحالهم من : مجزوء الرجز وخرمه مقطوع مسميا له بكتاب : (لما) لأن جل

مقصوده : بيان ارتباط الجمل بعضها ببعض فسمي الكتاب في النظم بـ : (لما) لأني أكثرت من استعمالها فيه(١٤) .

وقد أفرده بالتأليف العلامة أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان في كتاب سماه البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب سماه نظم الدرر في تناسب الآي والسور وكتابي الذي صنعته في أسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة وقد لخصت منه مناسبات السور خاصة في جزء لطيف سميته تناسق الدرر في تناسب السور .

وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته وممن أكثر فيه الإمام فخر الدين وقال في تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط ، وقال ابن العربي في سراج المريدين ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه ، وقال غيره أول من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة(١٥).

المطلب الرابع : نبذة عن منهج البقاعي في علم التناسب البلاغي .

لقد ذكر الامام البقاعي في مقدمة كتابه عند سورة الفاتحة صورة مبسطة عن منهجه في علم التناسب وكان ذلك من خلال ذكره لقاعدة تعلمها من أحد مشايخه مفادها أنّ:(الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سبقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب ، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء العليل ... ثمّ يقول البقاعي معقبا على هذه القاعدة ، فقال : وقد ظهر

لي باستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن أسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه ، وذلك هو الذي أنبأ به آدم عليه الصلاة والسلام عند العرض على الملائكة عليهم الصلاة والسلام ، ومقصود كل سورة هاد إلى تناسبها ، مقصود السورة ، ولا أخرجُ عن معاني كلماتها)) (١٦) .

فقد كان منهج البقاعي رحمه الله تعالى مرتكزاً على تدبر البيان القرآنيِّ الكريمِ على أساس أنَّ جميعَ كَلِمِه وجُملِه وآياتِه ومعاقدِه وسُورِه يرتبط بعضها ببعض ارتباطا معنويا وبيانيا ، فكلٌّ عنصرٍ مِنه يأخذ بحُجزةِ ما أمامه ، وأنَّ كلَّ سورة لها مَقْصِدٌ كُلِّيٌ عظيمٌ مهيمنٌ على جميع أجزائها هو منها بمنزلة الروح من الجسد ، وقد جعل الامام البقاعي رحمه الله مناطَ تدبره البيان القرآني الكريم متركزاً في إعجازُه القائمُ في كلِّ جملةٍ من جُملِه وآية من آياتِه ومعقدٍ من معاقدِه وسورةٍ من سورِه ، ثمّ جعل ذلك هو التناسب بين بيانه ومبانيه ، وذلك الإعجاز هو الروح السّاري في كلِّ وجوه الإعجاز القرآنيّ العديدة المديدة التي لا تتناهى ولا يحاط بها (١٧) .

المبحث الثاني : نماذج من وجوه البلاغة في علم التناسب

المطلب الأول : نماذج من علم المعاني وفيه .

. أولا . (التقديم والتأخير) :-

معنى التقديم والتأخير عند البلاغيين : التقديم :. هو تقديم المسند اليه أو المسند لكون ذكر المقدم أهم لأسباب تختلف بين المسند ومن المسند اليه .

والتأخير :. هو تأخير المسند أو المسند اليه لمقتضى الحال وأنّ ذكره أهم لأسباب تختلف بين المسند والمسند إليه (١٨) .

الجملة العربية أما ان تكون اسمية أو فعلية والإسمية تتكون من مبتدأ وخبر، والفعلية تتكون من فعل وفاعل ومفعول به، ثم تتوالى الأجزاء الأخرى التي تكون مشتركة في الجملة الاسمية والفعلية كالحال والتمييز ، ويلحظ التكامل ما بين الاسمية والفعلية إذ قد يأتي الخبر جملة ، وهذه الجمل يتم من

خلالها التعبير وتنقل الآراء والانفعالات وربما يتقدم الخبر ويتأخر المبتدأ فيكون أبلغ في التعبير وكذلك في الجمل الفعلية وهذا التقديم والتأخير لا يأتي عن فراغ معنوي بل له سبب وأثر كبير يظهر في معاني الالفاظ ، وهو باب واسع تتبارى فيه الاساليب وتظهر المواهب والقدرات ، وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ووضعه الوضع الذي يقتضيه المعنى قال الزركشي: (هُوَ أَحَدُ أَسَالِيبِ الْبَلَاغَةِ فَإِنَّهُمْ أَتَوْا بِهِ دَلَالَةً عَلَى تَمَكُّنِهِمْ فِي الْفَصَاحَةِ وَمَلَكَتِهِمْ فِي الْكَلَامِ وَانْقِيَادِهِ لَهُمْ وَلَهُ فِي الْقُلُوبِ أَحْسَنُ مَوْقِعٍ وَأَعْذَبُ مَذَاقٍ) (١٩) .

ويأتي التقديم والتأخير لمعاني وأغراض كثيرة سأذكر منها نماذج ثم نوضح أثرها في التناسب الحاصل بين الآيات كما وهو آتي .

(الموضع الاول) قوله تعالى:(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) (٢٠).

في هذه الآية جاء التقديم في الجملة الاسمية وقد تقدم فيها الخبر ، وتقديم الخبر يفيد احيانا التعظيم والتعجب .

وإعراب الآية أنّ (إلاّ) أداة استثناء (والذين) مستثنى متصل وجملة (آمنوا) صلة (وعملوا) عطف على آمنوا و(الصالحات)مفعول به و(الواو) حالية (وقليل) خبر مقدم و(ما) زائدة لتأكيد القلة و(هم) مبتدأ مؤخر(٢١) .

قال البقاعي: ((وأكد قلتهم وعجب منها بما أبهم في قوله: {مَا} مثل نعما ولأمر ما {هُمْ} وأخر هذا المبتدأ وقدم الخبر اهتماماً به لأنَّ المراد التعريف بشدة الاسف على أن العدل في غاية القلة ، أي فتأسى بهم أيّها المدعي وكن منهم ايها المدعى عليه)) (٢٢) ، فنرى بوضوح جلي أنّ الامام البقاعي إنما جعل تقديم الخبر ؛ لأجل التعجب وهو من معاني التقديم والتأخير الذي يبحث في علم البيان وجعل له أثراً في تناسب ألفاظ الآية مع بعضها البعض .

(الموضع الثاني) : ومن التقديم أيضا تقدم معمول خبر ليس عليها وهو كما في **قوله تعالى:ـ** (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ) (٢٣) .

الشاهد في الآية (ألا يوم يأتيهم ليس) اعراب الآية :. (ألا) أداة استفهام وتنبيه وهي داخلة على ليس في المعنى و(يوم يأتيهم) نصب على الظرف وهو معمول لخبر ليس واسمها مستتر فيها يعود على العذاب و(مصروفا) خبر ليس و(عنهم) جار ومجرور متعلقان بمصروفا (٢٤) ، ومعروف أنّه يجوز تقديم خبر ليس عليها كما يجوز تقديم خبر كان عليها وهو ما ذهب إليه البصريون (٢٥) .

قال الامام البقاعي: أنَّ الآية جاءت مؤكدةً شدة إنكارهم فقال : (أَلا يَوْمَ) وهو منصوب بخبر (ليس) الدال على جواز تقديم الخبر {يَأْتِيهِمْ لَيْسَ} أي العذاب مصروفا عنهم بوجه من الوجوه وقدم الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد(٢٦).

وهو ما ذكره الزمخشري حيث قال بأنَّ قوله تعالى :(يَوْمَ يَأْتِيهِمْ) منصوب بخبر ليس ويستدل به من يستجيز تقديم خبر (ليس) على ليس، وذلك انه إذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها، إذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع العامل(٢٧) ، ومن خلال ما ذكر نرى أنَّ للتقديم والتأخير أثر بارز في تناسب معاني الفاظ الآيات .

(الموضع الثالث) ومن التقديم والتأخير أيضاً التقديم لذكر الدليل كما في **قوله تعالى** : (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلا الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ) (٢٨) .

جاء في هذه الآية تقديم الدليل على المدلول على الرغم من أنَّ ذكر المدلول اولاً واجب منطقياً ؛ إلاّ أنَّ أسلوب القرآن المعجز جاء مؤكداً لبيان معنى البعث وأنَّ الله قادر على ما هو أكبر من البعث فكيف يعجزه ان يبعث الموتى .

ذكر البقاعي مستدلاً على البعث بأنّ الاله الذي خلق السموات والارض على كبرهما قادر على إعادة الاجسام بعد فنائها والمراد توبيخ الكفار المتكبرين ، إذ قال : ((دلَّ ذلك قطعاً الى أن المراد نفي التساوي بين أفراد كل نوع، لأنَّ ذلك أدلَّ على القدرة فقَدّمَ الدليل ثم ذكر المدلول)) (٢٩) ، فان الله –

سبحانه وتعالى – في هذه الآية كأنه يقول والله اعلم : خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فما بال هؤلاء يتكبرون على خالقهم وهم من أصغر مخلوقاته .

ثانياً ـ (الوصل والفصل) :

الوصل :. هو عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه (٣٠) .

العلمُ بمواقع الجمل، والوقوف على ما ينبغي أن يُصنع فيها من العطف والاستئناف ، والاهتداء إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة اليها صعب المسلك ، قال القزويني : ((الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه ، وتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فن منها عظيم الخطر ، صعب المسلك دقيق المأخذ لا يعرفه على وجهه ، ولا يحيط علمًا بكنهه، إلا من أو تي في فهم كلام العرب طبعًا سليمًا، ورزق في إدراك أسراره ذوقًا صحيحًا، ولهذا قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل)) (٣١) .

وللفصل والوصل أنواع وسنأتي على ذكرها حسب المواضع الاتية وقبل أن نبدئ بذكر المواضع التي وقع فيها الوصل أو الفصل أحب أن أنوه لأمر مهم وهو أن الوصل والفصل يتضح جليا من خلال معرفة ماهية الجمل ومكونتها وإنما يتضح ذلك من خلال الاعراب لذا سأذكر اعراب كل موضع نتطرق له في مواضع الوصل والفصل كما أني سأتبع ذلك في كل موضع يتعلق معرفته وبيانه على الاعراب حسب ما تقتضيه المواضع التي سنذكرها .

(الموضع الاول): (الفصل بين الصفة والموصوف) كما في قوله تعالى:(وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) (٣٢) .

فالجملة الاعتراضية(لَوْ تَعْلَمُونَ)فصلت بين الموصوف(لقسم)والصفة (عظيم).

اعراب الآية (الواو) اعتراضية و(إن) واسمها (واللام) المزحلقة و(قسم) خبرها و(لو) شرطية و(تعلمون) فعل مضارع مرفوع و(عظيم) صفة قسم وجملة (لو تعلمون) معترضة بين الموصوف وصفته وجملة (إنه لقسم لو تعلمون عظيم) لا محل لها لأنها معترضة بين القسم وجوابه (٣٣) .

قال البقاعي: (جعل في الكلام اعتراضاً بين القسم وجوابه، وفي الاعتراض اعتراضاً بين الموصوف وصفتهِ تأكيداً للكلام وتنبيهاً على أن الأمر عظيم والخطب جسيم فقال: موضحاً له بالتأكيد رحمة للعبيد:(وَإِنَّهُ)أي هذا لـ(قَسَمٌ)...(عَظِيمٌ)، (٣٤) .

ولاحظ قوله موضحا له بالتأكيد رحمة للعبيد فالبقاعي يؤكد أن الجملة الاعتراضية تسوَّغ لها موقعاً بين المتلازمات فلذلك يكون فصلها طبيعياً وفي هذه الآية نجد أن الاعتراض الفاصل بين الصفة والموصوف أدى غرضاً بلاغياً معنوياً فالقسم عظيم، وجاءت الجملة الاعتراضية تحمل معنى العظمة أيضاً في مواقعها لأن جملة (لَوْ تَعْلَمُونَ) أفادت أنَّ الذي يعلم سيعرف مدى عظم القسم من جهة وأفادته التشويق والتنبيه والتأكيد لصفة هذا القسم (عَظِيمٌ) من جهة أخرى .

(الموضع الثاني):(الفصل بين الصفة والموصوف بالفاعل)

وقد ورد هذا الأسلوب في **قوله تعالى:** (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً) (٣٥) .

الاعراب الظرف (يوم) متعلق بقوله (لا ينفع) ، وجملة (يأتي بعض آيات ربك) في محل جر بالإضافة، و(لا) نافية، و(ينفع نفسا إيمانها) فعل ومفعول به وفاعل، وجملة (لم تكن آمنت) صفة لـ (نفسا) ، وجاز الفصل بين الموصوف وصفته لأن الفاعل ليس بأجنبي ، والجملة يجوز أن تكون مستأنفة أو حالية ، و(من قبل) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وجملة (آمنت) خبر (تكن)، و(أو) حرف عطف، و(كسبت) عطف على (آمنت)، و(خيرا) مفعول به(٣٦) .

فقد جاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته كما ذكر آنفاً في الاعراب والامام البقاعي يجعل من هذا الفصل بياناً للتناسب في الآية الكريمة فيقول : ولا ينفع نفساً كافرة ايمانها أي اذ ذاك ، ولا نفساً مؤمنة كسبها الخير اذ ذاك في ايمانها المتقَدّمَ على تلك الآية ؛ ولذلك بينه بقوله واصفاً نفساً لم تكن أي كافرة فيكون فاعل الفعل المقدر في كسبت محذوفاً والتقدير لا ينفع نفساً لم تكن امنت، من قبل او لم كسبت في إيمانها خيراً إيمانها وكسبها.

إنَّ الأداء البلاغي في الآية دقيق الدلالة لأنَّ الفاعل الفاصل (إِيمَانِهَا) لا بد أنَّ يكون قريباً من مكونات جملته: وهم الفعل (يَنْفَعُ) والمفعول (نَفْساً) وأن لا يكون غريباً على مكونات الجملة وهذا ما عناه البقاعي بقوله: في إيمانهم المتقَدّمَ على تلك الآية ولذلك بينه بقوله واصفا (نَفْساً) فقد تقَدّمَ المفعول على الفاعل للأهمية، وهذا جعل الفاعل يتأخر، وإذا أخر اختل الاداء النحوي ثم الاداء المعنوي، لأنَّ الفاعل اصبح بعيداً عن جملته، والمعروف أنَّ الفاعل عمدة فهو اقوى من الصفة لذلك لابد من تقديمه عليها في الرتبة .

(الموضع الثالث):ومنه**(الفصل بين المبتدأ والخبر)**ورد في ذلك في :

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (٣٧) .

الشاهد فيها قوله تعالى: (ما لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ) (ما) نافية أو حجازية و(لهم) خبر مقدم و(من الله) جار ومجرور متعلقان بعاصم و(من) زائدة و(عاصم) مبتدأ مؤخر أو اسم ما مؤخر عند من يجيز تقدم خبرها. (كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً) وهذه جملة مستأنفة استوفت المصائر الثلاثة لهم وهي الجزاء المعادل والذلة التي رهقتهم وغشيان وجوههم قطعا من الليل، و(كأنما) كافة ومكفوفة(٣٨) .

قال البقاعي: (ولما بين حال الفضل فيمن أحسن، وبين حال العدل فيمن أساء واغرق في النفي فقال (مِنْ عَاصِمٍ) ولما كان من المعلوم أن ذلك مغير لأحوالهم وصل به قوله (كَأَنَّمَا) ..) (٣٩) .

فالبقاعي يجيز الاعتراض بين المبتدأ والخبر بجملتين، فـ(الَّذِينَ) مبتدأ وقيل خبرهُ (مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ) وقد فصل بينهما بجملتين، والصحيح جوازه كما ذكر ذلك أبو حيان إذ قال: وقيل الخبر(كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً) او (اولَئِكَ) وما بعده) .

ثالثاً . : (القصر والحصر):ـ

القصر في اللغة: الحبس والالتزام والكف ، نقول: قصرت نفسي على الشي اذا حبستها وقصر عن الشي عجز عنهُ ولم يبلغه وبابه دخل(٤٠).

وفي الاصطلاح: اثبات الحكم للمذكور في الكلام ونفيه عما عداه ، أو تخصيص شيء بشيء وحصره فيه، ويسمى الأمر الأول: مقصورًا، والثاني: مقصورًا عليه، كقولنا في القصر بين المبتدأ والخبر: إنما زيد قائم وبين الفعل والفاعل، نحو: ما ضربت إلا زيدا (٤١) .

والحصر في اللغة أيضا الحبس وهناك من أطلق مصطلح القصر واراد به الحصر كما ذهب إليه الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: (إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)، قال: (إنما القصر الحكم على الشي او لقصر الشيء على الحكم) وفسر ذلك بقوله : (إنما لقصر الحكم على الشيء كقولك: إنما المنطلق زيد، او لقصر الشيء على حكم كقولك: إنما زيدٌ كاتب) ، ونجد الكثير ممن استعملوا لفظة الحصر لم يفرقوا بينها وبين مفهوم القصر.

والبقاعي يذهب الى القول بمصطلحي القصر والحصر فقط كما سيأتي بيانه في تحليلاته للآيات القرآنية ، والقصر توكيد : وأداته التي يقوم عليها هي النفي والاستثناء ومن المعلوم أن الغرض البلاغي الذي يؤديه القصر ليس جماليا، فالقصر من مباحث علم المعاني. والغرض الذي يؤديه أسلوب القصر غرض جوهري يتعلق بمعاني الجمل وقد يختلف المعنى كليا لتقديم كلمة أو تأخيرها بحسب السياق القرآني .

والآخر صفة. وطرق القصر كثيرة اشهرها أربعة :

أولاً: يكون القصر (بالنفي والاستثناء) ، نحو قوله تعالى : (ما أنتم إلا مفترون) .

ثانياً: يكون القصر (بإنَّما) – نحو: (إنما يخشى الله من عباده العلماء).

ثالثاً: يكون القصر (بالعطف بلا – وبل – ولكن) – نحو: الأرض متحركة لا ثابتة .

رابعاً: يكون القصر (بتقديم ما حقّه التأخير) نحو: (إيّاك نعبدُ وإيّاك نستعين) – (أي: نخصك بالعبادة والاستعانة) (٤٢) .

وسأذكر بعض المواضع لنرى أثر البلاغة في التناسب في هذا الموضع من علم البلاغة :

(الموضع الاول) : في قوله تعالى: (قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) (٤٣) .

الاعراب إن نافية وأنتم مبتدأ وإلا أداة حصر وبشر خبر ومثلنا صفة(٤٤).

قال البقاعي : (قالوا : عناداً (إن) أي ما (أنتم) أي أيها الرسل (إلا بشر) وأكدوا ما أرادوا من نفي الاختصاص فقالوا (مثلنا) (يريدون : فما وجه تخصيصكم بالرسالة دوننا ؟ ثم كان كأنه قيل : فكان ماذا ؟ فقالوا : (تريدون أن تصدونا) أي تلفتونا وتصرفونا(عما كان) أي كوناً هو كالجبلة ، وأكدوا هذا المعنى للتذكير بالحال الماضية بالمضارع فقالوا : (يعبد آباؤنا) أي أنكم – لكونكم من البشر الذين يقع بينهم التحاسد – حسدتمونا على ابتاع الآباء وقصدتم تركنا له لنكون لكم تبعاً (فأتونا) أي فتسبب – عن كوننا لم نر لكم فضلاً وإبدائنا من إرادتكم ما يصلح أن يكون مانعاً – أن نقول لكم : ائتونا لنتبعكم (بسلطان مبين) أي حجة واضحة تلجئنا إلى تصديقكم مما نقترحه عليكم ، وهذا تعنت محض فإنهم جديرون بأن يعرضوا عن كل سلطان يأتونهم به كائناً ما كان كما ألغوا ما أتوا هم به من البينات فلم يعتدوا به ، فكأنه قيل : فما كان

جواب الرسل فقيل : (قالت : ولما أرادوا تخصيصهم برد ما (قالوا) ، قيد بقوله : (لهم) رسلهم مسلمين أول كلامهم غير فاعلين فعلهم في الحيدة عن الجواب (إن) أي (ما نحن إلا بشر مثلكم) ما لنا عليكم فضل بما يقتضيه ذواتنا غير أن التماثل في البشرية لا يمنع اختصاص بعض البشر عن بعض بفضائل ؛ والمثل : ما يسد مسد غيره حتى لو شاهده مشاهد ثم شاهد الآخر لم يقع فصل (ولكن الله) أي الذي له الأمر كله فضلنا عليكم لأنه (يمن الله من يشاء) أي أن يمن عليه (من عباده) رحمة منه له ، بأن يفضله على أمثاله بما يقسمه له من المزايا كما أنتم به عارفون) (٤٥) .

فقول البقاعي:(وأكدوا ما أرادوا من نفي الاختصاص) بيان لأثر الحصر بـ (إلا) وعلمنا أنّ (إلاّ) التي هي للحصر انما يقع فيها معنى القصر فوضح هذا المعنى الامام البقاعي فقال:(بأنهم قالوا ما وجه تخصيصكم بالرسالة دنونا ثم كان كأنه قيل: فكان ماذا ؟ فقالوا :(تريدون أن تصدونا)فقوله(ثمّ كان كأنّه قيل)هنا يتضح القصر في الآية والمناسبة هنا في الآية نفسها بين قول المرسلين حين قال الله

عن لسانهم :(قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) وبين قول المشركين (قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا) ومن خلال هذا المثال يتضح كم أنّ للبلاغة أثراً كبيراً في إيضاح المعنى المراد من الالفاظ وعلاقتها مع بعضها البعض .

قال ابن عاشور :(فجملة تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا في موضع الحال، وهي قيد لما دل عليه الحصر في جملة إن أنتم إلا بشر مثلنا من جحد كونهم رسلا من الله بالدين الذي جاءوهم به مخالفا لدينهم القديم، فبذلك الاعتبار كان موقع التفريع لجملة فأتونا بسلطان مبين لأن مجرد كونهم بشرا لا يقتضي مطالبتهم بالإتيان بسلطان مبين وإنما افتضاه أنهم جاءوهم بإبطال دين قومهم، وهو مضمون ما أرسلوا به) (٤٦) .

(الموضع الثاني): قوله تعالى : (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) (٤٧)

الاعراب :

(إِنَّما) كافة ومكفوفة (حَرَّمَ) فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى (عَلَيْكُمُ) الجار والمجرور متعلقان بحرم (الْمَيْتَةَ) مفعول به (وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ) معطوفان على الميتة (وَما) الواو حرف عطف وما اسم موصول منصوب عطفا على ما تقدم (أُهِلَّ) فعل ماض مبني للمجهول (بِهِ) جار ومجرور قام مقام نائب الفاعل (لِغَيْرِ اللَّهِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال والجملة صلة الموصول(٤٨) .

اشتملت هذه الآية على الايجاز بالحذف، وهو حذف جواب إن الشرطية أي فاشكروه وفي هذا قال البقاعي : (ولما كان الإذن إنما هو في بعض الرزق في الحال المذكور فاحتيج إلى معرفته ، وكانت المباحات أكثر من المحظورات ، حصر القليل ليعلم منه الكثير ، لأن كل ضدين معروفين إجمالاً عُين أحدهما ، عرف من تعيينه الآخر ، فقال تعالى : (إنما حرم) أي الله الذي لا أمر لأحد معه(عليكم الميتة) التي بينت على لسان الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنها ميتة وإن ذكيت (والدم ولحم الخنزير) خصه بالذكر بعد دخوله في الميتة لاتخاذ النصارى أكله كالدين(وما أهل) أي بأيّ إهلال كان من أي مهل كان) (٤٩) .

قال الخازن : (وكلمة إنما تفيد الحصر فصارت) (٥٠)، واوضح ابو حيان موضع هذا الحصر فقال : (ولما أمر تعالى بأكل الحلال في الآية السابقة ، فصل هنا أنواع الحرام ، وأسند التحريم إلى الميتة والظاهر أن المحذوف هو الأكل ، لأن التحريم
لا يتعلق بالعين ، ولأن السابق المباح هو الأكل في قوله : (كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ). فالممنوع هنا هو الأكل) (٥١) .

(الموضع الثالث) : قوله تعالى (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) (٥٢)

الاعراب :(نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ) نحن مبتدأ وجملة خلقناهم خبر وشددنا عطف على خلقناهم وأسرهم مفعول به أي قوينا أسرهم والأسر كما في القاموس «الشدة والغضب وشدة الخلق والخلق وشددنا أسرهم أي مفاصلهم» (وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا) الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة شئنا في محل جر بإضافة الظرف إليها وجملة بدّلنا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وأمثالهم مفعول به وتبديلا مفعول مطلق، ومفعول بدّلنا الثاني لأنها بمعنى جعلنا محذوف تقديره بدلا منهم(٥٣) .

قوله تعالى (نحن خلقناهم) فيه تقديم نحن على الفعل ومن المعلوم أنّ الفعل حقه التقديم ليفيد معنى الحصر بأنّ الله وحده هو الخالق لا غيره .

قال البقاعي : (ولما كان تركهم لليوم الثقيل على وجه التكذيب الذي هو أقبح الترك ، وكان تكذيبهم لاعتقادهم عدم القدرة عليه قال دالاً على الإعادة بالابتداء من باب الأولى : (نحن خلقناهم) ، بما لنا من العظمة لا غيرنا (وشددنا أسرهم) أي قوينا وأتقنا ربط مفاصلهم الظاهرة والباطنة بالأعصاب على وجه الإحكام بعد كونهم نطفة أمشاجاً في غاية الضعف ، ولا شك أن من قدر على إنشاء شخص من نطفة قادر على أن يعيده كما كان لأن جسده الذي أنشأه إن كان محفوظاً فالأمر فيه واضح (٥٤) .

قال ابن عاشور في بيان معنى الحصر هنا : (لما كان الإخبار عنهم بأنهم يذرون وراءهم يوما ثقيلا يتضمن أنهم ينكرون وقوع ذلك اليوم كما قدمناه وكان الباعث لهم على إنكاره شبهة استحالة إعادة الأجساد بعد بلاها وفنائها، وكان الكلام السابق مسوقا مساق الذم لهم والإنكار عليهم ؛ جيء هنا بما هو دليل للإنكار عليهم وإبطال لشبهتهم ببيان إمكان إعادة خلقهم يعيده الذي خلقهم أول مرة ، وافتتاح الجملة بالمبتدأ المخبر عنه بالخبر الفعلي دون أن تفتتح بخلقناهم أو نحن خالقون، لإفادة تقوي الخبر وتحقيقه بالنظر إلى المعنيين بهذا الكلام وإن لم يكن خطابا لهم ولكنهم هم المقصود منه) (٥٥) .

فمن هذا الكلام يضح لنا كيف أفاد الحصر معناً يتضح فيه تناسب اللفظ في الآي القرآني .

المطلب الثاني : نماذج من علم البيان

(الموضع الاول) . (التشبيه الضمني) : .

هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلمح المشبه والمشبه به ، ويفهمان من المعنى ، ويكون المشبه به دائماً برهاناً على امكان ما أسند إلى المشبه (٥٦) ، وفي التشبيه الضمني نُزوع إلى الابتكار، وإقامةِ للدليل على الحكم الذي أَسندهُ إلى المشبَّه ، ورغبةً في إخفاءِ التشبيه ، وذلك ؛ لأَنَّ التشبيه كلما دقَّ وخَفيَ كان أبلغَ وأفعل في النفس (٥٧) .

وهذا النوع من التشبيه يندر وقوعه في القران الكريم لذا لم أجد لهذا النوع إلا موضعاً واحدا أشار إليه العلامة ابن عاشور في تفسيره وهو في قوله تعالى : ((يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)) (٥٨) .

قال ابن عاشور : (التشبيه في هذه الآية ضمني خفي ينبىء عنه قوله : (ولو اجتمعوا له) وقوله : (لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) ، فشبهت الأصنام المتعددة المتفرقة في قبائل العرب وفي مكة بالخصوص بعظماء . أي عند عابديها . ، وشبهت هيئتها في العجز بهيئة ناس تعذر عليهم خلق أضعف المخلوقات، وهو الذباب، بله المخلوقات العظيمة كالسموات والأرض ، وقد دل إسناد نفي

الخلق إليهم على تشبيههم بذوي الإرادة لأن نفي الخلق يقتضي محاولة إيجاده، وذلك كقوله تعالى:(أموات غير أحياء) كما تقدم في(٥٩) ولو فرض أن الذباب سلبهم شيئا لم يستطيعوا أخذه منه، ودليل ذلك مشاهدة عدم تحركهم، فكما عجزت عن إيجاد أضعف الخلق وعن دفع أضعف المخلوقات عنها فكيف توسم بالإلهية ، ورمز إلى الهيئة المشبه بها بذكر لوازم أركان التشبيه من قوله لن يخلقوا وقوله وإن يسلبهم الذباب شيئا إلى آخره، لا جرم حصل تشبيه هيئة الأصنام في عجزها بما دون هيئة أضعف المخلوقات فكانت تمثيلية مكنية) (٦٠) .

قال البقاعي رحمه الله:(ولما كان المقصود من المثل تعقله لا قائله ، بني للمفعول قوله :(ضرب مثل) حاصله أن من عبدتموه أمثالكم، بل هم أحقر منكم(فاستمعوا) أي أنصتوا متدبرين(له) ثم فسره بقوله:(إن الذين تدعون) أي في حوائجكم ، وتجعلونهم آلهة (من دون الله) أب الملك الأعلى من هذه الأصنام التي أنتم بها مغترون ، ولما تدعون فيها مفترون ، لأن سلب القدرة عنها يبين أنها في أدنى المراتب(لن يخلقوا ذباباً) أي لا قدرة لهم على ذلك الآن، ولا يتجدد لهم هذا الوصف أصلاً في شيء من الأزمان ، على حال من الحوال ، مع صغره ، فكيف بما هو أكبر منه(ولو اجتمعوا) أي الذين زعموهم شركاء(له) أي الخلق، فهم في هذا أمثالكم (وإن) أي وأبلغ من هذا أنهم عاجزون عن مقاومة الذباب فإنه إن (يسلبهم الذباب) أي الذي تقدم أنه لا قدرة لهم على خلقه وهو في غاية الحقارة (شيئاً) من الأشياء جل أو قل مما تطلونهم به من الطيب أو تضعونه بين ايديهم من الأكل أوغيره (لا يستنقذوه) أي يوجدوا خلاصه أو يطلبونه (منه) فهم في هذا أحقر منكم ، وجهة التمثيل به في الاستلاب الوقاحة ، ولهذا يجوز عند الإبلاغ في الذب ، فلو كانت وقاحته في الأسد لم ينج منه أحد ، ولكن اقتضت الحكمة أن تصحب قوة الأسد النفرة ، ووقاحة الذباب الضعف) (٦١) .

فنظر الى معنى التشبيه الذي ذكره البقاعي وان لم يشر الى أنه الضمني كيف قال : (وجهة التمثيل به في الاستلاب الوقاحة ، ولهذا يجوز عند الإبلاغ في الذب ، فلو كانت وقاحته في الأسد لم ينج منه أحد ، ولكن اقتضت الحكمة أن تصحب قوة الأسد النفرة ، ووقاحة الذباب الضعف) فإنّه لاشك يفهم منه معنى التشبيه بوضوح جلي .

(الموضع الثاني) : (التشبيه التمثيلي) :

قال تعالى : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٦٢) .

الاعراب :. (لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ) جملة مستأنفة مسوقة لبيان أن العاقل لا يحتاج للإكراه على الدين، بل يختار تلقائية الدين الحق. ولا نافية للجنس وإكراه اسمها وفي الدين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) الجملة تعليلية لا محل لها وقد حرف تحقيق وتبين فعل ماض والرشد فاعله ومن الغي جار ومجرور متعلقان بتبين (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) الفاء الفصيحة ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويكفر فعل الشرط المجزوم وفاعله ضمير مستتر يعود على (من) وبالطاغوت جار ومجرور متعلقان بيكفر (وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ) الواو عاطفة ويؤمن عطف على يكفر والجار والمجرور متعلقان بيؤمن (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه مقترن بقد، واستمسك فعل ماض وفاعله مستتر يعود على من، وبالعروة متعلقان باستمسك والوثقى صفة للعروة. والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من، وجملة من يكفر لا محل لها لأنها جواب شرط غير حازم (لَا انْفِصامَ لَها) الجملة في محل نصب حال من العروة ولا نافية للجنس وانفصام اسمها المبني على الفتح ولها جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) الجملة إما أن تكون مستأنفة مسوقة لحمل الناس على الإيمان والردع عن الكفر، وإما أن تكون اعتراضا تذييليا للغاية نفسها والله مبتدأ وسميع عليم خبراه) (٦٣) .

قال الالوسي : (فقد أستمسك بالعروة الوثقى تعلق أتم تعلق بأوثق ما يتعلق به من الأسباب وهذا تشبيه تمثيلي مركب حيث شبه حال المتوكل على الله عز وجل المفوض إليه أموره كلها الحسن في أعماله بمن ترقى في جبل شاهق أو تدلي منه فتمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون إنقطاعه وجوز أن يكون هناك إستعارة في المفرد وهو العروة الوثقى بأن يشبه التوكل النافع المحمود عاقبته بها فتستعار له وإلى الله عاقبة الأمور أي هي صائرة إليه عزوجل لا إلى غيره جل جلاله فلا يكون لأحد سواه جل وعلا تصرف فيها بأمر ونهي وثواب وعقاب فيجازي سبحانه هذا المتوكل أحسن الجزاء وقيل

: فيجازي كلا من هذا المتوكل وذاك المجادل بما يليق به بمقتضى الحكمة وأل في الأمور للإستغراق و قيل : تحتمل العهد على أن المراد الأمور المذكورة من المجادلة وما بعدها وتقديم إلى الله للحصر ردا على الكفرة في زعمهم مرجعية آلهتهم لبعض الأمور) (٦٤) .

قال البقاعي : (لما رأى بنوره من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة وداوم على ذلك بما أفادته صيغة المضارع من يكفر ويؤمن (فقد استمسك) على بصيرة منه (بالعروة الوثقى) أي التي لا يقع شك في أنها أوثق الأسباب في نجاته بما ألقى بيده واستسلم لربه والعروة ما تشد به العياب ونحوها بتداخلها بعضها في بعض دخولاً لا ينفصم بعضه من بعض إلا بفصم طرفه فإذا انفصمت منه عروة انفصم جميعه ، الوثقى صيغة فعلى للمبالغة من الثقة بشدة ما شأنه أن يخاف وهنه ، ثم بين وثاقتها بقوله : (لا انفصام لها) أي لا مطاوعة في حل ولا صدع ولا ذهاب ، وهو تمثيل لمعلوم بالنظر والاحتجاج بالمشاهد المحسوس ليتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه فيحكم اعتقاده فيه ويجل اغتباطه به ، فعلم من هذا أنه لم يبق عائق عن الدخول في هذا الدين غلا القضاء والقدر ، فمن سبقت له السعادة قيض الله سبحانه وتعالى له من الأسباب ما يخرجه به من الظلمات إلى النور ، ومن غلبت عليه الشقاوة سلط عليه الشياطين فأخرجته من نور الفطرة إلى ظلمات الكفر والحيرة) (٦٥) .

(الموضع الثالث) :(الاستعارة):قوله تعالى:(كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله)(٦٦) .

قال البقاعي :(لما كان ذلك مفيداً لوهنهم ترجمه بقوله : (كلما أوقدوا) على سبيل التكرار لأحد من الناس (ناراً للحرب) أي بإحكام أسبابها وتفتيح جميع أبوابها (اطفأها) أي خيّب قصدهم في ذلك (الله) أي الذي له جميع صفات الكمال ، فلا تجدهم في بلد من البلاد إلا في الذل وتحت القهر ، وأصل استعارة النار لها أم في كل منهما من التسلط والغلبة والحرارة في الظاهر والباطن ، مع أن المحارب يوقد النار في موضع عال ليجتمع إليه أنصاره) (٦٧) .

الاعراب : (كلما نصب على الظرفية الزمانية، والجملة في محل جر بالإضافة ، ونارا مفعول به، وللحرب جار ومجرور متعلقان بأوقدوا ، وجملة أطفأها الله لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والجملة كلها مستأنفة أيضا) (٦٨) .

قال ابو حيان : (قال الجمهور : هو استعارة ، وإيقاد النار عبارة عن إظهار الحقد والكيد والمكر بالمؤمنين والاغتيال والقتال ، وإطفاؤها صرف الله عنهم ذلك ، وتفرّق آرائهم ، وحل عزائمهم ، وتفرّق كلمتهم ، وإلقاء الرعب في قلوبهم . فهم لا يريدون محاربة أحد إلا غلبوا وقهروا ، ولم يقم لهم نصر من الله تعالى على أحد ، وقد أتاهم الإسلام وهم في ملك المجوس) (٦٩) .

قال الالوسي : (إيقاد النار كناية عن إرادة الحرب وقد كانت العرب إذا تواعدت للقتال جعلوا علامتهم إيقاد نار على جبل أو ربوة ويسمونها نار الحرب وهى إحدى نيران مشهورة عندهم وإطفاؤها عبارة عن دفع شرهم) (٧٠) .

ابن عاشور : (تركِيبُ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ تَمْثِيلٌ، شُبِّهَ بِهِ حَالُ التَّهَيُّؤِ لِلْحَرْبِ وَالِاسْتِعْدَادِ لَهَا وَالْحَزَامَةِ فِي أَمْرِهَا، بِحَالِ مَنْ يُوقِدُ النَّارَ لحَاجَة بهَا فتنطفىء ، فَإِنَّهُ شَاعَتِ اسْتِعَارَاتُ مَعَانِي التَّسْعِيرِ وَالْحَمْيِ وَالنَّارِ وَنَحْوِهَا لِلْحَرْبِ، وَمِنْهُ حَمِيَ الْوَطِيسُ، وَفُلَانٌ مِسْعَرُ حَرْبٍ، وَمِحَشُّ حَرْبٍ، فَقَوْلُهُ: أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ كَذَلِكَ، وَلَا نَارَ فِي الْحَقِيقَةِ، إِذْ لَمْ يُؤْثَرْ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّ لَهُمْ نَارًا تَخْتَصُّ بِالْحَرْبِ تُعَدُّ فِي نِيرَانِ الْعَرَبِ الَّتِي يُوقِدُونَهَا لِأَغْرَاضٍ. وَقَدْ وَهِمَ مَنْ ظَنَّهَا حَقِيقَةً، وَنَبَّهَ الْمُحَقِّقُونَ عَلَى وَهْمِهِ.

وَشَبَّهَ حَالَ انْحِلَالِ عَزْمِهِمْ أَوِ انْهِزَامِهِمْ وَسُرْعَةِ ارْتِدَادِهِمْ عَنْهَا، وَإِحْجَامِهِمْ عَنْ مُصَابَحَةِ أَعْدَائِهِمْ، بِحَالِ مَنِ انْطَفَأَتْ نَارُهُ الَّتِي أَوْقَدَهَا وَمِنْ بَدَاعَةِ هَذَا التَّمْثِيلِ أَنَّهُ صَالِحٌ لِأَنْ يُعْتَبَرَ فِيهِ جَمْعُهُ وَتَفْرِيقُهُ، بِأَنْ يُجْعَلَ تَمْثِيلًا وَاحِدًا لِحَالَةِ مَجْمُوعَةٍ أَوْ تَمْثِيلَيْنِ لِحَالَتَيْنِ، وَقَبُولُ التَّمْثِيلِ لِلتَّفْرِيقِ أَتَمُّ بَلَاغَةً. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَلْتَئِمُ لَهُمْ أَمْرُ حَرْبٍ وَلَايَسْتَطِيعُونَ نِكَايَةَ عَدُوٍّ، وَلَوْ حَارَبُوا أَوْ حُورِبُوا انْهَزَمُوا، فَيَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ عَلَى هَذَا كَقَوْلِهِ: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا) (٧١) .

فالتناسب في الآية وارد في قوله تعالى (أوقدوا نارا للحرب) وقد أوضح البقاعي هذا التناسب من خلال الاستعارة بقوله :(وأصل استعارة النار لها أم في كل منهما من التسلط والغلبة والحرارة في الظاهر والباطن ، مع أن المحارب يوقد النار في موضع عال ليجتمع إليه أنصاره) فأفاد أنه لما ذكرت عداوتهم الشديدة ذكر وهنها واظهره بذكر هذه الاستعارة فتأمل عظيم التناسب هنا .

قال تعالى :(واللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٧٢) .

مفعول به ومن ماء جار ومجرور متعلقان بخلق أي نطفة بحسب الأغلب. (فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى رِجْلَيْنِ) الفاء تفريعية ومنهم خبر مقدم ومن مبتدأ مؤخر وجملة يمشي صلة الموصول وعلى بطنه متعلقان بيمشي ومنهم من يمشي على رجلين عطف على ما سبقه (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى أَرْبَعٍ) عطف) (٧٣) .

قال البقاعي ((فمنهم من يسمي على بطنه) أي من غير رجل ؛ وقدم هذا لكونه أدل على القدرة ، وسماه مشياً استعارة ومشاكلة (ومنهم من يمشي على رجلين) أي ليس غير) (٧٤) .

قال السمين الحلبي :(استعير المَشْيُ للزَحْفِ على البطنِ ، كما استُعير المِشْفَرُ للشَّفَةِ وبالعكسِ) (٧٥) .

وذهب ابن عاشور الى أنَّ إطلاق المشي على الزحف : (لِلْمُشَاكَلَةِ مَعَ بَقِيَّةِ الْأَنْوَاعِ ، وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَقْتَضِي حَصْرَ الْمَشْيِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ الِاعْتِبَارُ بِالْغَالِبِ الْمُشَاهَدِ) (٧٦) .

ويلاحظ أثر الاستعارة في التناسب من كلام البقاعي في تفسير الآية عند لفظ (يمشي على بطنه) مع أنّ المتعارف عليه أن يسمى التقدم بواسطة البطن على الارض

زحفاً لكن اللفظ القرآني جاء باستخدام المشي دون الزحف وعلل البقاعي ذلك لأجل الاستعارة والمشاكلة ومعنى المشاكلة ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً (٧٧) .

(الموضع الرابع) : (المجاز) .

قال تعالى : . (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ) (٧٨) .

قال الامام البقاعي:(ولما كان المراد بالمرض الفساد المعنوي المؤدي إلى خبث العقيدة، عبر عنه بالرجس فقال : (فزادهم رجساً) أي اضطراباً موجباً للشك ، وزاد الأمر بياناً بأن المراد المجاز بقوله:(إلى رجسهم) أي شكهم الذي كان في غيرها(وماتوا) أي واستمر بهم ذلك لتمكنه عندهم إلى أن ماتوا(وهم كافرون) أي عريقون في الكفر ، وسمي لبشك في الدين مرضاً لأنه فساد في الروح يحتاج

إلى علاج كفساد البدن في الاحتياج، ومرض القلب أعضل ،وعلاجه أعسر وأشكل ،ودواءه أعز وأطباؤه أقل) (٧٩) .

قال الالوسي : (فزادتهم رجسا إلى رجسهم بقرينة ما قبله وأصله الشيء الفاسد المستقذر وعبر عنه بذلك لكونه علما في الفساد والإيتقذار وقيل : المراد به العذاب وعبر عنه بذلك لإشتراكهما في الإستكراه والتنفر وأن إرادة الكفر منه بإعتبار أنه نقل أولا عن المستقذر إلى العذاب للإشتراك فيما ذكر ثم أطلق الكفر لأنه سببه فيكون مجازا فيالمرتبة الثانية) (٨٠) .

قال السمين الحلبي : (وإسنادُ الزيادةِ للنذير مجازٌ؛ لأنه سببٌ في ذلك) (٨١) .

فالناظر: الى قول البقاعي وزاد الأمر بياناً بأن المراد المجاز بقوله :(إلى رجسهم) أبان به وجه التناسب بين ألفاظ الآية القرآنية وأنّ لفظ رجسهم الثانية دلت على معنى القذر وهو غير مقصود بل المقصود هو الكفر وهو مستقذر أيضاً فسمي الكفر بغير اسمه ليدل بالمجاز على زيادة هذا القذر .

المطلب الثالث : نماذج من علم البديع

(الموضع الاول) الطباق :

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ) (٨٢) .

قال البقاعي : (ولما استوفى أوصاف الحزبين وجزائهم ، ضرب ببكل مثلاً بقوله : (مثل الفريقين) اي الكافرين والمؤمنين ، وهو من باب اللف والنشر المرتب ، فإن الكافر ذكر فيما قبل أولاً (كالأعمى) أي العام العمى في بصره وبصيرته (والأصم) في سمعه كذلك ، فهذا للكافرين (والبصير) بعينه وقلبه (والسميع) على أتم أحوالهما ، وهذا للمؤمنين ، وفي أفراد المثل طباق أيضاً (هل يستويان) أي الفريقان (مثلاً) أي من جهة المثل) (٨٣) .

فالمناسبة في الآية هو ضرب المثل لكل من فريق الكفار وفريق المؤمنين وكان ضرب المثل الذي هو التشبيه كما سيتضح في قول الزمخشري بعد قليل كان ضرب هذا المثل بطريق الطباق بين الاعمى والبصير ، والاصم والسميع فظهر لنا أثر التناسب البلاغي واضحا جلياً في الآية .

وقد أوضح الزمخشري بلاغة التشبيه في الآية فقال الزمخشري :. (شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان : أن يشبه الفريق تشبيهين اثنين ، كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب، وأن يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم ، أو الذي جمع بين البصر والسمع على أن تكون الواو في وَالْأَصَمِّ وفي وَالسَّمِيعِ لعطف الصفة على الصفة ، كقوله : الصَّابِحِ فَالْغَانِمِ فَالآيِبِ هَلْ يَسْتَوِيانِ ، يعنى الفريقين مَثَلًا تشبيهاً) (٨٤) .

و أوضح ابو حيان وجهاً في التناسب اخراً فقال :(لما ذكر ما يؤول إليه الكفار من النار ، ذكر ما يؤول إليه المؤمنون من الجنة ، والفريقان هنا الكافر والمؤمن ولما كان تقدم ذكر الكفار وأعقب بذكر المؤمنين ، جاء التمثيل هنا مبتدأ بالكافر فقال : كالأعمى والأصم ، ويمكن أن يكون من باب تشبيه اثنين باثنين ، فقوبل الأعمى بالبصير وهو طباق ، وقوبل الأصم بالسميع وهو طباق أيضاً ، والعمى والصمم آفتان تمنعان من البصر والسمع ، وليستا بضدّين ، لأنه لا تعاقب بينهما .

ثمَّ أوضح أبو حيان أنّ هذه المقابلة بين هذه الالفاظ قمة الاعجاز فقال : ولم يجيء التركيب كالأعمى والبصير والأصم والسميع فيكون مقابلة في لفظ الأعمى وضده ، وفي لفظة الأصم وضده ، لأنه تعالى لما ذكر انسداد العين أتبعه بانسداد السمع ، ولما ذكر انفتاح البصر أتبعه بانفتاح السمع ، وذلك هو الأسلوب في المقابلة ، والأتم في الإعجاز) (٨٥) .

ومن خلال هذا يتضح كم للبلاغة أثر في إبراز معاني الالفاظ وعمق دلالتها لاسيما حين يكشف وجه التناسب بين الالفاظ حيث جاء كل لفظ بعد الاخر لحكمة ومعنى بلاغي جميل بحيث لو غير لفظ اخر مكانه يدل على نفس المعنى لختل هذا التوازن البلاغي الجميل كما أوضح ذلك الامام الخطابي في كتابه بيان اعجاز القران حيث قال:(إن عمود هذه البلاغة هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام ، موضعها الأخص الاشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه فساد الكلام وسقوط البلاغة)، فتأمل يا أخي حفظك الله وإيانا والمسلمين دقة هذا التعبير القرآني العظيم (٨٦)

(الموضع الثاني) : (الجناس) .

قوله تعالى :(قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ) (٨٧) .

ولما بين وصفهم وقت الدعاء ، بين قولهم إذ ذاك فقال :((لئن أنجانا من هذه) فأكدوا وخصوا وبينوا غاية البيان (لنكونن من الشاكرين) أي العريقين في الشكر ؛ ولما كانوا مقرين بأن فاعل ذلك هو الله ، ولكنهم يكفرون نعمته ، عدوا منكرين فأمره بالجواب غير منتظر لجوابهم بقوله:(قل الله) أي الذي له جميع العظمة (ينجيكم منها) أي من تلك الشدة (ومن كل كرب) أي وقعتم فيه ، وما أعظم موقع قولُه :(ثم أنتم) مع التزام الإخلاص في وقت الكرب ومع التزام الشكر (تشركون) مشيراً إلى استبعاد نقضهم بأداة التراخي مع ما فيه من الجِناس لما كان ينبغي لهم من أنهم يشكرون) (٨٨) .

قال الالوسي : (ووضع تشركون موضع لا تشكرون الذي هو الظاهر المناسب لوعدهم السابق المشار اليه بقوله تعالى : لنكونن من الشاكرين للتنبيه على أن من أشرك في عبادة الله تعالى فكأنه لم يعبده رأسا إذ التوحيد ملاك الأمر واسا العبادة وقيل : لعل المقصود التوبيخ بأنهم مع علمهم بأنه لم ينجهم إلا الله تعالى كما أفاده تقديم المسند إليه أشركوا ولم يخصوا الله تعالى بالعبادة فذكر الاشراك في موقعه) (٨٩) .

قال ابن عاشور : (والشاكر هو الذي يراعي نعمة المنعم فيحسن معاملته كلما وجد لذلك سبيلا ، وقد كان العرب يرون الشكر حقا عظيما ويعيرون من يكفر النعمة وقولهم : من الشاكرين أبلغ من أن يقال : لنكونن شاكرين، كما تقدم عند قوله تعالى : قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ثم أنتم تشركون للترتيب الرتبي لأن المقصود أن إشراكهم مع اعترافهم بأنهم لا يلجأون إلا إلى الله في الشدائد أمر عجيب ، فليس المقصود المهلة ، وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي لمجرد الاهتمام بخبر إسناد الشرك إليهم، أي أنتم الذين تتضرعون إلى الله باعترافكم تشركون به من قبل ومن بعد، من باب ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ، والمعنى أن الله أنجاكم فوعدتم أن تكونوا من الشاكرين فإذا أنتم تشركون وبين الشاكرين وتشركون الجناس المحرف) (٩٠) .

(الموضع الثالث) : (المقابلة) :

قوله تعالى :. (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (٩١) .

قال البقاعي:(لما حققوا إيمانهم بأفعال القلوب والجوارح والأموال، فاستوفوا بذلك جميع شعب الدين ، عظم سبحانه شأنهم بقوله:(أولئك هم المؤمنون) وأكد مضمون الجملة بقوله :(حقاً) ولما كانت صفاتهم الخمس المذكورة المشتملة على الأخلاق ولأعمال لها تأثيرات في تصفية القلوب وتنويرها بالمعارف الإلهية، وكلما كان المؤثر أقوى كانت التأثيرات أعلى ، فلما كانت هي درجات كان جزاؤها كذلك، فلهذا قال سبحانه تعالى في جواب من كأنه قال : فما جزاؤهم على ذلك ؟(لهم درجات عند ربهم)أي بتسليمهم لأمره ولما كان قدر الله عظيماً ، وكان الإنسان عن بلوغ ما يجب عليه من ذلك ضعيفاً حقيراً ،وكان بأدنى شيء من أعماله يستفزه الإعجاب ، أشار سبحانه إلى أنه لا يسعه إلا العفو ولو بذل فوق الجهد فقال:(ومغفرة) أي لذنوبهم إن رجعوا عن المنازعة في الأنفال وغيرها ،(ورزق كريم)أي لا ضيق فيه ولا كدر بوجه ما من منازعة ولا غيرها ، فهو يغنيهم عن هذه الأنفال) (٩٢) .

قال أبو حيان في قوله تعالى : (لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) أنَّه لما تقدمت ثلاث صفات قلبية وبدنية ومالية ترتّب عليها ثلاثة أشياء فقوبلت الأعمال القلبية بالدرجات ، والبدنية بالغفران ، وقوبلت المالية بالرزق بالكريم وهذا النوع من المقابلة من بديع علم البيان) (٩٣) .

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلت إليها

١. يتبين لنا من خلال هذا البحث أنّ ثمة علاقة وطيدة بين علم التناسب و علوم البلاغة لاسيما علم البيان على وجه الخصوص .

٢. يعتمد علم التناسب في اساسياته على معاني الالفاظ ودلالتها وعلاقة كل لفظ بالآخر من خلال المعنى الذي تدل عليه هذه الالفاظ .

٣. يعتمد علم التناسب على الادراك العقلي لعلاقة ما بين الالفاظ ودلالة آياتها وما بين الآيات ودلالة مسمى سورها .

٤. تتضح ثمرة علم البلاغة واثره العظيم من خلال تطبيق قواعده بالفظ القران الكريم .

هوامش البحث

(١) معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م : ٥ / ٤٢٣.

(٢) تاج العروس ، مرتضى الزبيدي : ٤/ ٢٦٥ .

(٣) المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر:دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ:١/٨٠١.

(٤) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م :٢٤١ .

(٥) الإتقان في علوم القرآن ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م : ٢/ ٢٨٩ .

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي – ط: دائرة المعارف العثمانية –الهند، وطبعة بيروت – دار الكتب العلمية : ١/٦.

(٧) سورة الحديد ، الآية : ٤.

(٨) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٥.

(٩) ينظر ، السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : ٢/ ٢٨٩ .

(١٠) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : ٢/ ٢٨٩.

(١١) ينظر، مفاتيح الغيب . التفسير الكبير ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة –١٤٢٠هـ:٧/١١٢.

(١٢) ينظر ، الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن ، محمود توفيق محمد سعد ، الطبعة الاولى ١٤٢٤ ، مصر القاهرة ، مكتبة وهبة :ص ١٤٣ .

(١٣) ينظر ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة ، مكتبة المثنى – بغداد وترقيم هذه الطبعة بنفس ترقيم طبعات دار إحياء التراث لعربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية ، تاريخ النشر: ١٩٤١م :١٩٦٣/٢.

(١٤) ينظر ، البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :٨ / ٦٢٠ .

(١٥) ينظر الإتقان في علوم القرآن ، الزركشي : ٢٨٨/٢ .

(١٦) ينظر ،البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١/ ١٢ .

(١٧) ينظر، الامام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القران، محمود توفيق محمد سعد:١٣٩. ١٤٠ .

(١٨) ينظر، القزويني ، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ، الطبعة الاولى ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٨ : ص ٦٨ و٨٤ و١١٦.

(١٩) ينظر ، الزركشي ، البرهان في علوم القران : ٣ / ٢٣٣.

(٢٠) سورة ص : الآية ٢٤.

(٢١) محيي الدين درويش ، إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، دار اليمامة – دمشق – بيروت ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت ، سنة الطبع (١٤١٥ هـ) الطبعة الرابعة : . ٣٤٧/٨.

(٢٢) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٦/ ٣٦٠.

(٢٣) سورة هود ، الآية : ٨ .

(٢٤) محي الدين درويش ، اعراب القران وبيانه : ٣١٥/٤ .

(٢٥) ينظر: ابن الانباري ،الانصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، ابن الانباري، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة ، ١٩٦١م : ١/ ١٦٠، وينظر ،الازهري ، شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الازهري، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م : . ٢٤٥/١،وينظر ، بن يعيش ، شرح المفصل ، موفق الدين بن علي بن يعيش، المطبعة المنيرية، مصر : ٧/ ١١٢.

(٢٦) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : . ٩ / ٢٤١.

(٢٧) ينظر، الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت :٢/ ٣٦٢.

(٢٨) سورة غافر ، الآية : ٥٧ . ٥٩ .

(٢٩) ينظر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٧ / ٩٦ وما بعدها .

(٣٠) ينظر ، البلاغة والتطبيق ،د . أحمد مطلوب و . د. كامل حسن البصير ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩ م ، ١٤٢٠ هـ : ص ١٥٢.

(٣١) ينظر، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت ،الطبعة الثالثة:٩٧/٣ ،وينظر، الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق :د. يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية، بيروت: ص ١٩٧) .

(٣٢) سورة الواقعة : الآية ، ٧٦ .

(٣٣) محي الدين درويش ، اعراب القران وبيانه : ٩ / ٤٤٧ .

(٣٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٨ .

(٣٦) محي الدين درويش ، اعراب القران وبيانه : ٣ / ٢٨٤.

(٣٧) سورة يونس ، الآية : ٢٧ . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣/ ٤٣٥ .

(٣٨) محي الدين درويش ، اعراب القران وبيانه : ٤ / ٢٣٧ .

(٣٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣/ ٤٣٥.

(٤٠) ينظر ، الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، سنة الطبع ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م، الطبعة: الثامنة : ١ / ٤٦٢ ، مادة قصر ، وينظر تهذيب اللغة ، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، سنة الطبع ، ٢٠٠١م ، الطبعة: الأولى : ٨/ ٢٧٨ مادة قصر .

(٤١) الجرجاني ، التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، سنة الطبع ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ، الطبعة : الأولى : ص ١٧٥، وينظر المراغي ، علوم البلاغة ، أحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢ . ١٩٨٢ : . ١٧٧.

(٤٢) ينظر المراغي، علوم البلاغة:١٧٨.١٨١، وينظر الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت: ص١٦٨ .

(٤٣) سورة ابراهيم ، الآية : ١٠ .

(٤٤) محي الدين درويش ، اعراب القران وبيانه : ١٦٤/٥ .

(٤٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: :١٧٦/٤ .

(٤٦) ابن عاشور ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر،تونس سنة النشر:١٩٨٤م:٢٠٠/١٣ .

(٤٧) سورة البقرة ، الآية : ١٣٧.

(٤٨) محي الدين درويش ، اعراب القران وبيانه : ٢٤١/١ .

(٤٩) الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن ،أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، عام النشر:١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م: ٣٨٠/١.

(٥٠) الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى – ١٤١٥ هـ : ٢/ ١٦٧ .

(٥١) ابو حيان ، التحرير والتنوير : ١/ ٦٦٠.

(٥٢) سورة الانسان : الآية ٢٨.

(٥٣) محي الدين درويش ، اعراب القران وبيانه : ١٠/ ٣٢٨ .

(٥٤) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٨/ ٢٧٧.

(٥٥) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٢٩/ ٤٠٩ .

(٥٦) الهاشمي ، جواهر البلاغة : ص ٢٣٩.

(٥٧) الجارم ، البلاغةُ الواضِحَةُ تأليف :علي الجارم و مصطفى أمين : ٥٦.

(٥٨) سورة الحج : الآية ٧٣.

(٥٩) سورة النحل : الآية ٢١.

(٦٠) ابن عاشور التحرير والتنوير : ١٧ / ٣٤٠ .

(٦١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٥/ ١٧٦.

(٦٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٦.

(٦٣) محي الدين درويش ، اعراب القران وبيانه : ١/ ٣٨٨.

(٦٤) الالوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، دار إحياء التراث العربي،بيروت:٩٥/٢١ .

سورة المائد ، الآية : ٦٤ (٦٥) .

(٦٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١/ ٤٩٤.

(٦٧) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٢/ ٤٩٨.

(٦٨) محي الدين درويش ، اعراب القران وبيانه : ٢/ ٥١٨.

(٦٩) ابو حيان ، تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد ال٦٩موجود – الشيخ علي محمد معوض ، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م ،الطبعة: الأولى : . ٣/ ٥٣٦ .

(٧٠) الالوسي ، روح المعاني : ٦/ ١٨٣.

(٧١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير :٦ / ٢٤٨ .

(٧٢) سورة النور الآية : ٤٥.

(٧٣) محي الدين درويش ، اعراب القران وبيانه : ٦/ ٦٢٩.

(٧٤) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٢٧٤/٥،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)،المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط.

(٧٥) السمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق :الدكتور أحمد محمد الخراط:٤٢٥/٨ .

(٧٦) ابن عاشور ، التحرير والتنوير :١٨ / ٢٦٥ .

(٧٧) المراغي ، علوم البلاغة : ٣٨٦.

(٧٨) سورة التوبة الآية : ١٢٥.

(٧٩) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٤٥٠/٣.

(٨٠) الالوسي ، روح المعاني : ١١/ ١٩٤.

(٨١) السمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :٢٤٠/٩.

(٨٢) سورة هود الآية : ٢٥.

(٨٣) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٥١٩/٣.

(٨٤) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ،١٤٠٧هـ :٢/ ٣٨٧.

(٨٥) ابو حيان ، تفسير البحر المحيط : . ٢١٤/٥.

(٨٦) الخطابي ، بيان إعجاز القرآن: للإمام حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، دار المعارف – بمصر : ٣٣ . ٤٣ .

(٨٧) سورة الانعام الآية : ٦٣ . ٦٤.

(٨٨) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٦٥٠/٢ .

(٨٩) الالوسي ، روح المعاني : ١١/ ١٩٤.

(٩٠) ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٧ / ٢٨٠.

(٩١) سورة الانفال الآية : ٢ . ٤.

(٩٢) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٨٥/٣.

(٩٣) ابو حيان ، تفسير البحر المحيط : . ٤٥٥/٤ .

المصادر

(١) معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ .

(٢) تاج العروس ، مرتضى الزبيدي .

(٣) المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .

(٤) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف لناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .

(٥) الإتقان في علوم القرآن ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي – ط: دائرة المعارف العثمانية –الهند، وطبعة بيروت – دار الكتب العلمية .

(٧) مفاتيح الغيب . التفسير الكبير ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة –١٤٢٠هـ .

(٨) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن ، محمود توفيق محمد سعد ، الطبعة الاولى ١٤٢٤ ، مصر القاهرة ، مكتبة وهبة .

(٩) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة ، مكتبة المثنى – بغداد وترقيم هذه الطبعة بنفس ترقيم طبعات دار إحياء التراث لعربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية ، تاريخ النشر ، ١٩٤١م .

(١٠) تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ، الطبعة الاولى ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٨ .

(١١) البرهان في علوم القران ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١ .

(١٢) إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، دار اليمامة – دمشق – بيروت ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت ، سنة الطبع (١٤١٥ هـ) الطبعة الرابعة.

(١٣) الانصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، ابن الانباري، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة ، ١٩٦١م .

(١٤) شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الازهري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م .

(١٥) شرح المفصل ، موفق الدين بن علي بن يعيش، المطبعة المنيرية، مصر : ٧/ ١١٢.

(١٦) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت :٢/ ٣٦٢ .

(١٧) البلاغة والتطبيق ، د . أحمد مطلوب و . د. كامل حسن البصير ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العراق ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩ م ، ١٤٢٠ هـ .

(١٨) الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر ، جلال الدين القزويني ، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الثالثة .

(١٩)جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، بيروت .

(٢٠) القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، سنة الطبع ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ، الطبعة الثامنة .

(٢١) تهذيب اللغة ، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، سنة الطبع ، ٢٠٠١م ، الطبعة الأولى .

(٢٢) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، سنة الطبع ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ، الطبعة الأولى .

(٢٣) علوم البلاغة ، أحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢ . ١٩٨٢

(٢٤) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر،تونس سنة النشر:١٩٨٤ م .

(٢٥) البرهان في تناسب سور القرآن ،أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني ، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

(٢٦) لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى– ١٤١٥هـ .

(٢٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٢٨) تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد – الشيخ علي محمد معوض ، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م ،الطبعة الأولى.

(٢٩)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .

(٣٠) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الناشر: دار الكتاب العربي ،بيروت ، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ .

(٣١) بيان إعجاز القرآن، للإمام حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، دار المعارف بمصر .